

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .
ويعد :-

فإن التفقه في الدين من أفضل الأعمال ، وهو علامة الخير : قال صلى الله عليه وسلم : (**من يرد الله به خيرا ، يفقهه في الدين**) وذلك لأن التفقه في الدين يحصل به العلم النافع الذي يقوم عليه العمل الصالح . **قال الله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) فالهدى هو العلم النافع ، ودين الحق هو العمل الصالح .** وقد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله الزيادة من العلم : **قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)-**

قال الحافظ ابن حجر : " وهذا واضح الدلالة في فضل العلم ، لأن الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الازدياد من شيء ، إلا من العلم ، وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المجالس التي يتعلم فيها العلم النافع ب (**رياض الجنة**) وأخبر أن العلماء هم ورثة الأنبياء ولا شك أن الإنسان قبل أن يقدم على أداء عمل ما ، لا بد أن يعرف الطريقة التي يؤدي بها ذلك العمل على وجهه الصحيح ، حتى يكون هذا العمل صحيحا ، مؤديا لنتيجته التي ترجى من ورائه ، فكيف يقدم الإنسان على عبادة ربه التي تتوقف عليها نجاته من النار ودخوله الجنة : كيف يقدم على ذلك بدون علم ؟ ! -

ومن ثم افترق الناس بالنسبة للعلم والعمل **ثلاث فرق**
الفريق الأول : الذين **جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح** ، وهؤلاء قد هداهم الله صراط المنعم عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا
الفريق الثاني : الذين **تعلموا العلم النافع ولم يعملوا به** ، وهؤلاء هم المغضوب عليهم من اليهود ومن نحا نحوهم
الفريق الثالث : الذين **يعملون بلا علم** ، وهؤلاء هم أهل الضلال من النصاري ومن نحا نحوهم ويشمل هذه الفرق الثلاث قوله تعالى في سورة الفاتحة التي نقرأها في كل ركعة من صلواتنا

- (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)-

قال الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : وأما قوله تعالى : (**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**) **فالمغضوب عليهم هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم ، والضالون العاملون بلا علم**
فالأول: صفة اليهود.
والثاني: صفة النصاري.

وكثير من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهود مغضوب عليهم وأن النصاري ضالون ، ظن الجاهل أن ذلك **مخصوص بهم** ، وهو يقرأ أن ربه فرض عليه أن يدعو بهذا الدعاء ، ويتعوذ من طريق أهل هذه الصفات !! فيا سبحان الله ! كيف يعلمه الله ويختار له ويفرض عليه أن يدعو ربه دائما ، مع أنه لا حذر عليه منه ، ولا يتصور أن فعله هذا هو ظن السوء بالله ؟ ! انتهى

وهو يبين لنا الحكمة في فريضة قراءة هذه السورة العظيمة - سورة الفاتحة - في كل ركعة من صلاتنا ، فرضها ، ونفلها ، لما تشتمل عليه من الأسرار العظيمة ، التي من جملتها هذا الدعاء العظيم : أن يوفقنا الله لسلوك طريق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح ، الذي هو طريق النجاة في الدنيا والآخرة ، وأن يجنبنا طريق الهالكين ، الذين فرطوا بالعمل الصالح أو بالعلم النافع

ثم اعلم أيها القارئ الكريم **أن العلم النافع إنما يستمد من الكتاب والسنة تفهما وتدبرا** ، مع الاستعانة على ذلك بالمدرسين الناصحين وكتب التفسير وشروح الحديث وكتب الفقه وكتب النحو واللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، فإن هذه الكتب طريق لفهم الكتاب والسنة

فواجب عليك يا أخي المسلم - ليكون عملك صحيحا - أن تتعلم ما يستقيم به دينك ، من صلاتك وصومك وحجك ، وتتعلم أحكام زكاة مالك ، وكذلك تتعلم من أحكام المعاملات ما تحتاج إليه ، لتأخذ منها ما أباح الله لك ، وتجنب منها ما حرم الله عليك ، ليكون كسبك حلالا ، وطعامك حلالا ، لتكون مجاب الدعوة ، كل ذلك مما تمس حاجتك إلى تعلمه ، وهو ميسور بإذن الله متى ما صحت عزيمتك وصلحت نيتك . فاحرص على قراءة الكتب النافعة ، واتصل بالعلماء ، لتسألهم عما أشكل عليك ، وتتلقى عنهم أحكام دينك ، وكذلك تعني بحضور الندوات والمحاضرات الدينية التي تقام في المساجد وغيرها ، وتستمع إلى البرامج الدينية من الإذاعة ، وتقرأ المجلات الدينية والنشرات التي تعني بمسائل الدين ، فإذا حرصت وتتبع هذه الروافد الخيرية ، نمت معلوماتك ، واستنارت بصيرتك . ولا تنس يا أخي أن العلم ينمو ويزكو مع العمل فإذا عملت بما علمت ، زادك الله علما ، كما تقول **الحكمة المأثورة : من عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم** ، ويشهد لذلك قوله تعالى: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** والعلم أحق ما تصرف فيه الأوقات ، ويتنافس في نيله ذوو العقول ، فبه تحيا القلوب وتزكو الأعمال ، ولقد أثنى الله جل ذكره وتقدست أسماؤه على العلماء العاملين ، ورفع من شأنهم في كتابه المبين قال تعالى: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)** -

وقال تعالى: **(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** -
فبين سبحانه وتعالى ميزة الذين أوتوا العلم المقرون بالإيمان ، ثم أخبر أنه خير بما نعمله ، ومطلع عليه ، ليدلنا على أنه لا بد من العلم والعمل معا ، وأن يكون كل ذلك صادرا عن الإيمان ومراقبة الله سبحانه

كاتب المقالة : الشيخ العلامة صالح بن فوزان آل فوزان
تاريخ النشر : 29/05/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfaraq.com